

البرهان في علوم القرآن

رضى ا عنه أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم كان يحدث عن فترة الوحي قال فى حديثه بينما أنا أمشى سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسى فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض فجنثت منه فرقا فرجعت فقلت زملونى زملونى فأنزل ا تبارك وتعالى بأيتها المدثر قم فأنذر .

فقد أخبر فى هذا الحديث عن الملك الذى جاءه بحراء قبل هذه المرة وأخبر فى حديث عائشة أن نزول اقرأ كان فى غار حراء وهو أول وحى ثم فتر بعد ذلك وأخبر فى حديث جابر أن الوحي يتابع بعد نزول بأيتها المدثر فعلم بذلك أن اقرأ أول ما نزل مطلقا وأن سورة المدثر بعده وكذلك قال ابن حيان فى صحيحه لا تضاد بين الحديثين بل أول ما نزل اقرأ باسم ربك الذى خلق بغار حراء فلما رجع إلى خديجة رضى ا عنها وصبت عليه الماء البارد أنزل ا عليه فى بيت خديجة بأيتها المدثر فظهر أنه لما نزل عليه اقرأ رجع فتدثر فأنزل عليه بأيتها المدثر .

وقيل أول ما نزل سورة الفاتحة روى ذلك من طريق أبى إسحاق عن أبى ميسرة قال كان رسول ا صلى ا عليه وسلّم إذا سمع الصوت انطلق هاربا وذكر نزول الملك عليه وقوله قل الحمد رب العالمين إلى آخرها .

وقال القاضى أبو بكر فى الانتصار وهذا الخبر منقطع وأثبت الأقاويل اقرأ باسم ربك ويليه فى القوة بأيتها المدثر وطريق الجمع بين الأقاويل أن أول ما نزل من الآيات اقرأ باسم ربك وأول ما نزل من أوامر التبليغ بأيتها المدثر وأول ما نزل